

مفاهيم القرآن

(613) كما يقول: (وَأَنْزَلْنَاهُ إِنْ شَاءَ الذِّكْرُ لَتُذَيِّقَنَّ لِلنَّاسِ مَا نَزَّلَ إِنْ شَاءَ الذِّكْرُ وَلَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ) (1) إِنََّّ للنبي - بحكم هذه الآية والآيات الأخر - وظيفتين: الأولى: تلاوة القرآن وقراءته على الناس حسبما نزل به الروح الأمين على قلبه، قال سبحانه: (وَقُرْآنًا فَرَقْنَاهُ لِتَقْرَأَهُ عَلَى النَّاسِ عَلَى مُكُوثٍ) (2)، وقوله سبحانه: (لَا تُحَرِّسْكَ بِهِ لِسَانَكَ لِتَعْجَلَ بِهِ * إِنََّّ عَلَيْنَا جَمْعَهُ وَقُرْآنَهُ * فَإِذَا قَرَأْتَ آيَاتِهِ فَاتَّبِعْهُ وَقُرْآنَهُ * ثُمَّ إِنََّّ عَلَيْنَا بَيَانَهُ) (3) الثانية: بيان أهدافه ومقاصده، ويشير إليه قوله تعالى: (لَتُذَيِّقَنَّ لِلنَّاسِ) ولا منافاة بين أن يكون بيان القرآن على عاتق الوحي، كما يفيدُه قوله: (ثُمَّ إِنََّّ) إِنََّّ عَلَيْنَا بَيَانَهُ) وبين أن يكون بيانه من وظيفة النبي، لأنَّ ما يبيِّنُه الرسول مستند إلى الوحي والتعليم الإلهي. كما أنَّه لا منافاة بين أن يكون النبي مبينًا لمقاصد القرآن، وأن تكون طائفة من الآيات معلومة عند أهل اللسان، مع قطع النظر عن بيان النبي - صَلَّى الله عليه وآله وسلم - ، كيف لا، و القرآن نزل بلسان عربي مبين، قال سبحانه: (وَهَذَا لِسَانٌ عَرَبِيٌّ مُبِينٌ) (4)، وقال سبحانه: (نَزَّلَ بِهِ الرُّوحُ الْأَمِينُ * عَلَيْنَا قَوْلًا ذِكْرًا لِمَنْ كُونَتْ لَهُ مِنْ أَلْمُذْذِرِينَ * بِلِسَانٍ عَرَبِيٍّ مُبِينٍ) (5) ، وقال سبحانه: (وَلَقَدْ يَسَّرْنَا الْقُرْآنَ لِلذِّكْرِ فَهَلْ مِنْ مُدَّكِرٍ) (6) نعم لا منافاة بينهما لأنَّ القرآن مشتمل بالضرورة على المجملات في كثير من

1 . النحل: 44. 2 . الإسراء: 106. 3 . القيامة: 16 - 19. 4 . النحل: 103. 5 . الشعراء: 193 - 195. 6 . القمر: 17.